

## الذكورية الناعمة في مصر

د. آن زكي

(المقال مكتوب بالعامية المصرية عن قصد بهدف تقريب الاحساس بالثقافة)

مصري، الدولة تحرمها من منح جوزها الجنسية المصرية على عكس حق الرجل المصري انه يمنح زوجته الأجنبية جنسيته. نفس العقلية موجودة بقوة في الوظائف الحكومية والقطاع الخاص اللي بتخلق فجوة كبيرة بين الفرص المتاحة للرجال وممنوعة عن المرأة زي الترقيات، والمرتب، وبدلات السكن والسفر ومصاريف دراسة الأولاد، والترشيح للبعثات الدراسية والبحثية في الخارج، ومنح للتطوير الشخصي، وفرص للتدريب على خبرات عملية.

المشكلة الحقيقية مش في القوانين ولا الرسميات اللي بتعامل المرأة المصرية كمواطن من درجة رابعة بعد الرجالة والمسنين والأطفال، لكن المشكلة في المناخ الثقافي العام اللي بيخلي وجود قوانين ورسميات من النوع ده نتيجة طبيعية ومتوقعة. فعندنا أمثلة كثيرة لتمييز وعنف ضد المرأة من لحظة ولادتها. في أرياف مصر ولادة بنت مرتبط بالحزن والخسارة وتقديم العزاء للأهل بكلمات زي: «ربنا يعوضك» و«يا مخلف البنات يا شايل الهم للممات» و«صوت حية ولا صوت بنية». ولما البنات تكبر شوية ولو ميزانية الأسرة ما تسمحش بتعليم كل الأولاد، يبقى البنات تتحرم من التعليم عشان اخوتها الذكور يتعلموا. ولو اتعملت يكفي شهادة الأعدادية أو الدبلوم بحد أقصى (الثانوية) عشان هيفيد في ايه العلامة وفي الآخر «البنات لبيتها وجوزها». ولما البنات بيتندي يظهر على جسمها سمات البلوغ يبقى لازم تخبي جسمها من العيون، ومع البلوغ كمان بيتندي مشوار فقد اسمها بره البيت لأنه عيب ينادوا عليها بأسمها في مكان عام، فتتعلم ترد لما ينادوا على اسم اخوها الذكر حتى لو أصغر منها. ولو في مجتمع مدني ينادوا عليها «أنسة» عشان يتفادوا ينطقوا اسمها، ولما تتجوز ينادوها «مدام»، وكأن هويتها بقيت متحورة حوالين علاقتها بجوزها قبل وبعد وجوده، مع أن مفيش أي لقب للرجل منه يتعرف هو أعذب ولا متجوز. ومع الوقت وبعد ما تخلف بتخسر اسمها بالكامل جوه وبره البيت وتبقى معروفة بـ«أم فلان» ولو مش بتخلف تبقى «أم اسم جوزها».

نرجع للبنات الريفية (وبعض سكان المدن اللي هاجروا من الريف) اللي دخلت مرحلة البلوغ، في نفس الوقت اللي بتخسر في هوية اسمها بتبتدي تخسر فيه ترحيب بيت أبوها، واسطوانة الضغط على الجواز تشتغل بعبارات جارحة زي «لازم بيت يلحك» وكأنها «سايبة» طول

طريقة تفكير العقلية المجتمعية المصرية في المرأة مشوشة ومرتبكة لدرجة التناقض. فتلاقيها عايزة تحمي المرأة من المجتمع، وفي نفس الوقت تحمي المجتمع منها. خايفة عليها وخايفة منها على جسدها وشرفها وعلاقتها وفلوسها ومستقبلها - خايفة حتى عليها من نفسها. وكأن مهما كبر عمرها وعلت انجازاتها هيفضل مكتوب على المرأة الجهل مهما اتعلمت، ومكتوب عليها الضعف مهما قويت، ومكتوب عليها الفشل مهما كان عندها مقومات للنجاح.

في ناس بتشوف المرأة وكأنها طفل قاصر لا حول له ولا قوة موجود في جسد أنثى كاملة البلوغ. وناس تانية بتشوف شيطان شهواني لا بر له ولا تقوى ساكن في نفس ذات الجسد. في الحالتين، بستخدموا الخوف عليها ومنها كأساس ودافع لتبرير فرض الوصاية عليها والحد من حريتها وانقاص حقوقها. طريقة التفكير المتناقضة دي بتأثر على نفسية المرأة المصرية وتوصلها لقناعات معينة عن صورتها الذاتية وعن دورها في الحياة. فبعض البنات والستات بيتقمصوا صورة مستضعفة عن أنفسهم ويعيشوا منتظرين حماية ومساعدة الغير ليهم. لكن في بنات وستات تانية بترفض الصورة المستضعفة دي وتتقمص دور المتحدرة المتحررة من وصاية المجتمع. المجموعتين بيدفعوا ثمن اختيارهم، لكن المجموعة اللي بتدفع الثمن الأكبر هي البنات والستات اللي واقفين في النص بين المجموعتين ومتلخبطين بين الصورتين والتعريفين مش فاهمين هم مين والمفروض يعملوا ايه. أنا ازعم انه المجموعة الثالثة دي هي الأغلبية العظمى عايشين حياة الرقص على السلم، متقسمين جوه أنفسهم ما بين ومضات حلم الحرية والمساواة والانبهار بنماذج متميزة من البنات والستات المتحررة، وبين تطلعات حلم الراحة والهدوء وتجنب الاحتكاك المتوتر والمقاومة القاهرة من مجتمع جاهز للاستفزاز للهجوم لاتفه الأسباب. كم من طاقات مهدورة وامكانيات مش متحققة عند وبسبب المجموعة دي المقسومة في نفسها وعلى نفسها.

عقلية فرض الوصاية دي اتسلت لقوانيننا المصرية اللي بتمنع المرأة انها تتجوز بدون حضور موكل ذكر معاها، وبتمنعها تسافر من غير إذن ذكر في أسرتها، وبتمنعها من تسجيل اولادها بعد الولادة بدون وجود راجل، وبتمنعها من نص ميراث اخواتها الذكور، وبتمنعها من أمان كينونتتها كزوجة وحيدة لجوزها، ولو المجتمع سمح لها تتجوز من راجل مش

(3) تسمعها في تعليقات عن زيادة وزن العرسان بعد الجواز. لو العروسة وزنها زاد تبقى «سابت نفسها وفشكلت»، ولو العريس وزنه زاد يبقى «نفسه اتفتحت على الجواز».

(4) أحياناً لما الزوج يتعب تقوم زوجته بعمله مكانه مثلاً كسائقة تاكسي أو فرانة أو حلاقة. لكن لما الزوج مراته تتعب هل عنده استعداد يحل محلها في شغلها والتزامتها مثلاً في تنظيف البيوت، أو بيع الخضروات في السوق، أو يغير للأطفال في الحضانة، أو يخطط ملابس في المشغل. لو فعلاً عمل كده هنقول عليه أصيل زي ما وصفناها، ولا هنوصفه بحاجات تانية؟

(5) تظهر لما نندهش أن في بنت أو ست بتقوم بعمل يتطلب قوة بدنية زي مثلاً مهندسة في موقع أو مصنع، أو عاملة نقاشة أو شيالة . . لكن ولا أي اندهاش لما نشوفها شايلة انبوبة بوتاجاز أو 10 كيلو خضار وفاكهة - وأوقات كمان قفص على راسها وطفل على وسطها. البديل؟ نحاول نشجعها لما هي تختار تعمل عمل مش تقليدي للمرأة، ونحتفل بنجاحها، ولما نلاقيها تعبانة نبذل مجهود عشان نساعدنا من غير ما نشككها في صحة اختيارها أصلاً.

(6) في أمثال شعبية بتنقط ذكورية ناعمة. يعني مثلاً لما بنقول مثل شعبي زي «هذا الشبل من ذاك الأسد»، هل بنقصده بمعنى إيجايي؟ غالباً أيوه. طيب لما بنقول مثل شعبي زي «اقلب القدرة على فمها تطلع البنت لأمها»، هل بنقصده بمعنى إيجايي؟ غالباً لا.

(7) توصف الشاب اللي شخصيته قوية أنه شخصية قيادية وصاحب موقف، ولما يشارك برأيه تقول عليه ولد مفكر ومفوه. لكن توصف الشابة اللي شخصيتها قوية انها شخصية صعبة ومسترجلة، ولو (مش لما) تشارك برأيها تبقى بنت مسحوبة من لسانها ومش خاضعة. ليه؟

(8) تقدم دروس لتعليم عزف الآلات الموسيقية للأولاد البنات، لكن لما يجي وقت تكوين فريق موسيقي ديني أو لا ديني تلاقي الاختيارات بيتثبت الأدوار التقليدية، فيطلبوا من الأولاد يقوموا بدور العزف ومن البنات بدور الصوتيات. ليه نسبة العازفات قليلة جداً مع أن عدد البنات والسيدات اللي بتعزف مش قليلة، وأغلب مدرسين الموسيقى في المدارس من النساء؟

(9) مقتنعة أن دمها خفيف ونكتها مش بتخلص عن نكد الزوجة على الزوج في البيت، وسوء سواقتها للعربية في الشارع، وتفاهتها في التسوق

ما هي عاذبة في بيت أهلها، و«ضل راجل ولا ضل حيط». فإذا كانت البنت من سن المراهقة مش بتحس ان البيت بيتها، تفتكروا منطقي انها بعدين لما تكبر تحس ان البلد بلدها؟

وبعد ما تتجوز وتنال رضي أهلها ومجتمعها تبتدي صورتها عن نفسها وعن دورها كزوجة يتشكل بإعلام وتلفزيون محالف للذكورية الصارخة بإصراره ان كل ابطال اعلانات مساحيق الغسيل، وزيت الطبخ، ومنظفات البيت، وحفظات الأطفال يكونوا ستات. وكأن في أفترض ضمني متفق عليه المجتمع كله أن الغسيل والتنظيف والطبخ هو شغل المرأة. قصاد ده تلاقي نفس الإعلام والتلفزيون يربط المظهر المهني بالمظهر الرجالي، فتلاقي اعلانات الشركات الخاصة وخطوط الطيران والفنادق بصمموا الزي الرسمي للمرأة انه يكون زي الزي الرسمي للراجل بالظبط مع زيادة «البنس» للقميص والبدلة.

كل دي حاجات مكشوفة لناس كتيرة فضحوها وانتقضوا ذكوريتها الصارخة وأعتبروها أنواع تمييز وعنف ضد المرأة، لكن اللي بيخوفني أكثر من الأمور دي هي الأمور اللي لسه ما خرجتس للنور ولسه ما تضحفتس في قهرها الناعم للمرأة. عشان كده أنا بوصفها بالذكورية الناعمة - أقصد أي أمر فيه تقليل من شأن، صورة، قيمة، أو حق المرأة في شكل لسه مقبول مجتمعياً. في الجزء الثاني من المقال هطرح شوية أمثلة للذكورية الناعمة الموجودة في مصر بشكل قوي وغير مفوض.

الذكورية الناعمة . . .

(1) تتخفي في قناع ربط الجذعنة بصنف الرجال. فعبارات زي «ست بـ100 راجل» و «وراك رجالة» تبان انها مدح لشخص المرأة اللي بتتكلم عليها، لكنها في الحقيقة بتقلل من المرأة عموماً، وكأن المرأة الممدوحة هي الإستثناء بين اعضاء نوعها فيما يخص خصلة الجذعنة. البديل؟ محتاجين لعبارات جديدة لفضح الذكورية الناعمة زي «ست بـ100 ست» و«وراك ستات جدعة».

(2) تبان لما نلوم فشل الأبناء على الأم لكن ننسب نجاح الأبناء للأب، حتى لو احنا عارفين أن الأب ده بالذات مالهوش أي علاقة بتربية ابنائه، برضو لما ولاده ينجحوا نقول «ابن الوز عوام». جرب في مخك تعكسها كده عشان تفضح الذكورية الناعمة. يعني انسب نجاح الأبناء لأمهاتهم، ولوم فشلهم على أبوهم. ايه الأخبار؟ مش بتكلم على حالات استثنائية. أنا قصدي دي تبقى القاعدة العامة. البديل؟ خيلنا موضوعين أكثر شوية ونتعلم ممارسة العدل والبر مع بعض ونعطي كل ذي حق حقه.

